Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحسان ، والقطامى ، والأضبط بن قريع ، وعبيد بن الأبرص [١] .

وكل بيت من هذ الأبيات مكوّن من جملتين متعاطفتين بالواو ، وكل جملة منهما تؤدى معنًى لا يتوقف فى نظر صاحب قواعد الشعر على شطره الآخر . وهذا صحيح من حيث المعنى الجزئى الذى تفيده كل جملة على حدة ، ولكننا بشيء من التأمل فى كل بيت من هذه نستطيع أن نتبين العلاقة التى سوغت ضم هاتين الجملتين فى بيت واحد من جانب وعطف ثانيتهما على أولاهما من جانب آخر . ففى بيت امرىء القيس نجد جملته الأولى « اللهُ أنجح ما طلبتَ به » ضربًا من البِرّ ، إذ إنَّ الاعتماد على الله فى الطلب الذى يرتحل له المرء أفضل أنواع البر التى يتزود بها المرتحل ، ومن هنا تأتى الجملة الثانية « والبر خير حقيبة الرحل » لتجمع كل صنوف البرّ معًا ، فالجملتان – إذن – مترابطتان نحويا من قبل عطف إحداهما على الأخرى ، ودلاليا من قبل دخول الأولى فى كنف الثانية . لكن الذى لفت نظر أبى العباس أن كل واحدة منهما يمكن أن تقوم وحدها من حيث إفادتها معنى يمكن أن يشيع وينتقل بين الناس كما تنتقل الأمثال ، وهو هنا يكاد يهمل جانبًا تكامل البيت الشعرى وتناسق شطريه واحتياج كل منهما للآخر ، وخصائص الصياغة الشعرية .

وفى بيت النابغة نجد الجملة الأولى « اليأس مما فات يعقب راحة » تمثل مبدأ عاما يدعو إلى عدم تطلّب النفس لما فاتها فقد يكون فوته خيرًا من إدراكه ، وقد يكون حتف المرء فى إدراك بعض ما يطلبه ، ولذلك جاءت جملة « ولربّ مطعمة تعود ذباحًا » تمثيلا لهذا المبدأ العام السالف ، والمرء الذى يلقى حتفه من إدراكه تلك المطعمة كان يود لو فاتته وصرف عنها النفس ، وهنا أيضا تتلاحم الجملتان دلاليا وتتعاطفان نحويا .

وأما بيت زهير بن أبى سلمى فهو مؤلف من جملتين شرطيتين ، الجملة

---

(١) انظر : قواعد الشعر : ٦٦ ، ٦٧ .